النصف الاول من هذا القرن ، مع ان الانشقاق الاساسي الذي حدث في مؤتمر تور عام ١٩٢٠ والذي ادى الى ولادة الحزب الشيوعي الفرنسي ، كان في النهاية من ناحية الوزن لصالح الاخير . والقارىء العربي يذكر غي موليه الذي كان رئيس وزراء فرنسا اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، والذي سيطر خلال فترة طويلة بصفته أمينا عاما على مصير الحزب وسياسته . ولكن السنوات الاخيرة التي شهدت تقلصا مستمرا لوزن وصدى الحزب (الذي كانت نسبه التمثيلية تتراوح بين ٥ و٧ بالمئة) ادت الى احداث بعض التغييرات في بنيته القيادية وسيطرة عناصر كانت منتمية لتنظيم آخر (هو تعاهد المؤسسات الجمهورية) اندمج هذا العام في الحزب . وعلى راس هذه العناصر القائد الحالي للحزب ، فرنسوا ميتران ، السكرتير الاول ، الذي كان مرشح اليسار في انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٥ ضد ديغول .

وتاريخ هذا الحزب في مساندة الصهيونية واسرائيل ودعمهما تاريخ غير متعرج . فلم يحدث حتى الان ان اتخذ اي موقف متردد (وبالاحرى نقدي) في حماسه الصهيوني . فسكرتيره السابق غي موليه ما زال يفاخر بعملية السويس (العدوان الثلاثي) ويشبه عبدالناصر بهتلر ، ويرسل البرقيات في كل مناسبة لاقطاب الصهيونية . ولا بد من التذكير هنا ان الحزب العمالي الاسرائيلي (اي حزب غولدا مئير وموشيه دايان) عضو في المؤتمر الاشتراكي العالمي ، ورئيسة وزراء اسرائيل شاركت في المؤتمر الاخير الذي انعقد في فيينا [هذا لا يعني ان جميع الاحزاب التي شاركت في هذا المؤتمر تقف الموقف نفسه من « مشكلة الشرق الاوسط »] .

وفي السنوات الاخيرة عبر الحزب مرارا عن تعاطفه مع الجانب الاسرائيلي ومعارضته لسياسة الحكم الفرنسي التي اعتبرها تجنيا على « دولة شجاعة وديموقراطية » [تصريح لغاستون دوفير عضو المكتب السياسي ورئيس بلدية مرسيليا ، لوموند ٢٣/ ١/١٩٧٠] وتشجيعا « لصراع مسلح جديد في المنطقة » [بيان للحزب في مجلة « الارض المستعادة » ١٥/٢/١٩٧٠] .

ورغم ان السكرتير الجديد ، كان اقل حماسا قبل اندماج تنظيمه بالحزب في تأييده لوجهة النظر الاسرائيلية ، الا ان مسؤولياته وطموحاته الجديدة دفعت به ، على ما يبدو الى المزاودة على اسلافه . ففي احدى مؤتمراته الصحفية الماضية ، عبر فرنسوا ميتران عن موقفه بالشكل التالي : « دولة اسرائيل لها الحق في الوجود وفي الحصول على أدوات استمرارها . لكنها يجب الا تتحول الى دولة مسيطرة . وكما اننا يجب ان نؤكد على وجود دولة اسرائيل ، فاننا لا نستطيع ان ننفي الواقع الفلسطيني . وعلى هذين الشعبين ان يتفاهما » . [لوموند ٧/٢/١٩٧٠] . الا ان هذا التحفظ الخفيف اختفى تماما اثناء زيارته كسكرتير اول للحزب الاشتراكي الجديد ، لاسرائيل . فحين وصوله ، قال : « ان فرنسا ، والفرنسيين يعتبرون انفسهم قريبين جدا من اسرائيل . وان استطعنا فسنعمل على تحسين العلاقات، والتعبير عن تطلعات القادة الاسرائيليين» [لوموند ١٦/٣/١٩٧٢] . واعرب اثناء زيارته عن اتفاقه مع مشروع الون ورفضه لفكرة الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة كشرط مسبق للمحادثات [لوموند ٢٣/ ٣/١٩٧٢] .

الا ان هذه التصريحات التي يراد منها غالبا طمأنة العناصر الصهيونية والموالية لاسرائيل داخل الحزب على استمرار موقفه المؤيد لها ، لا تستطيع ان تخفي تحولا بطيئا عند بعض العناصر الشابة نحو تفهم اكبر للواقع الفلسطيني . وقد اشارت مجلة الاكسبريس [١٦/٢/١٩٧٠] الى هذا التطور في مقال لها بعنوان « اليسار المريض بفلسطين » قالت فيه : « قبل ثلاث سنوات ، كان الحزب الاشتراكي يتجنب حتى الاشارة الى قضية اللاجئين ... ولكنه اليوم يتطور بحذر آخذا بعين الاعتبار التطور على الساحة ...